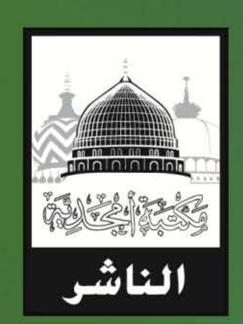


من هو أول الخلق كافة؟

يبحث حول حديث جابر والرد على من قال أنه "موضوع"

تأليف
استاذ الجامعة الاشرفية مباركفور الهند
المفتي شمس الهدى المصباحي

منشورات غلام محمد يس بن محمد سلطان خان
مكتبة أمجدية
لاهاي
هولندا

من هو اول الخلق كافة؟

يبحث حول حديث جابر و الرد على من قال انه "موضوع"

تأليف

استاذ الجامعة الاشرفية مباركفور الهند
المفتي شمس الهدى المصباحي

منشورات غلام محمد يس بن محمد سلطان خان
مكتبة أمجدية
لاهاى
هولندا



الطبعة الأولى
٢٠١٣م – ١٤٣٤هـ



شارع واورمن- الرمز البريدى - ٥٢٥٢ ك م
هاتف و فاكس: +١٣(٠) ٣٦١١٨٢٨٣٦ +١٣(٠) ٢٦٢٦٠٧٨٤٨

Maktabah Amdjadieyyah
The Hague – Holland - Wouwermanstraat 3 3,
Zip Code: 2 5 2 5KM
Tel: +3 1 (0) 6 3 8 2 8 1 1 6 3
Fax: +3 1 (0) 8 4 8 7 0 6 2 6 2

Maktabah Amdjadieyyah
La Haye – Pays-Bas - Rue Wouwerman 3 3,
Code Postal: 2 5 2 5KM
Tel: +3 1 (0) 6 3 8 2 8 1 1 6 3
Fax: +3 1 (0) 8 4 8 7 0 6 2 6 2





ISBN: ٩٧٨-٩٠-٨١٨٦٤١-٧-٦
http://www.amdjadieyyah.nl/
email: info@amdjadieyyah.nl

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ابدع الكائنات و الصلوة و السلام على اول المخلوقات و بعد فنحن الآن بصدد سرد كلام حق حول العوالم خلقاً و نذكره فى سبعة ابواب...

الباب الاول

فى انه لا خلاف لاحد ان نبينا محمدا صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اول الانبياء خلقا و اخرهم بعثاً ...

" كنت اول النبيين فى الخلق و آخرهم فى البعث " رواه ابن ابى حاتم و الديلمى و ابو نعيم و غيرهم عن ابى هريرة مرفوعاً و عن قتادة ايضاً .

(شرح الزرقانى على المواهب ٥ / ٢٣١... الخصائص الكبرىٰ للامام السيوطى ١ / ٣، الدر المنثور ٦ / ٢٥٠ ، القرطبى ٧ / ١٥٥)

هذا الحديث المرفوع يدل على انه صلى الله تعالى عليه و سلم خلق قبل خلق ابى البشر سيدنا آدم عليه السلام و لكنه متى خلق قبله فسينكشف كاملا ان شاء الله عزوجل.

الباب الثانى

فى الاحاديث النبوية الواردة فى كونه عليه الصلوة و السلام اول الخلق اجمع

روى عن عبد الرزاق (وهو شيخ الامام احمد بن حنبل و تلميذ الامام مالك ابن انس و استاذ الاستاذ للامامين البخارى و مسلم و قال احمد بن صالح المصرى قلت لاحمد هل رأيت احدا احسن حديثاً من عبد الرزاق قال : لا (تهذيب التهذيب ٦ / ٣١١) فى مصنفه بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالىٰ عنهما قال : قلت يا رسول الله بابى انت و امى ، اخبرنى عن اول شىء خلقه الله تعالىٰ قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالىٰ خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالىٰ و لم يكن فى ذلك الوقت لوح و لا قلم و لا جنة و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا ارض و لا شمس و لا قمر و

لا جنى و لا انس فلما اراد الله تعالىٰ ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم و من الثانى اللوح و من الثالث العرش الى اٰخر الحديث .

(المواهب اللدنية للامام القسطلانى شارح صحيح البخارى ١ / ٩ ، شرح الزرقانى على المواهب ١ / ٣٣ ، ١ / ٥٥ ، ١ / ٥٦ ، الفتاوى الحديثية لخاتم المحدثين ابن حجر المكى ص٥ ، حجة الله على العالمين ص ٢٨ ، الانوار المحمدية ص١٣ للامام يوسف النبهانى ، افضل القرىٰ للامام ابن حجر المكى ، مطالع المسرات ص٢١ ، و فى نسخة ص١٠٠ ، ٢٢١ للعلامة الفاسى ، تاريخ الخميس فى احوال انفس نفيس للعلامة الدياربكرى ١ / ٢٠ ، و تلقيح الاذهان لابن عربى ، مدارج النبوة للشيخ المحقق الدهلوى و غير ذلك من اسفار لا يكاد ياتى عليها الحصر ...)

روى الامام البيهقى فى دلائل النبوة نحوه اى ببعض مخالفة ...

(شرح الامام الزرقانى على المواهب ١ / ٥٧ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٠ ، صلاة الصفاء فى بيان نور المصطفىٰ للامام احمد رضا الهندى .)

و فى بعض الروايات ان اول المخلوقات نور النبى صلى الله تعالىٰ عليه و سلم ذكره القسطلانى فى المواهب بطريق الحاكم ،

(نفع قوت المغتذى على هامش جامع الترمذى ٢ / ٣٨)

عن سلمان الفارسى رضى الله تعالىٰ عنه ... لولاك لما خلقت الدنيا رواه ابن عساكر...

(حجة الله على العٰلمين ص٢٩ ، مرصاد العباد بحوالة معارج النبوة الركن الاول ص٨٧ .)

روى ابو الشيخ و الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما مرفوعاً اوحى الله تعالىٰ الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و مر امتك ان يومنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم و لا الجنة و لا النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ، صححه الحاكم : انظروا سباق الحديث وهو موجود فى المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى يمكنك الرجوع اليه و ايضا فى هامش السيرة الحلبية لمفتى الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد زينى دحلان رحمه الله ١ / ٧ " و اقره السبكى فى شفاء السقام و البلقينى فى فتاواه ، شرح الزرقانى على المواهب ١ / ٥٣ ، ٥ / ٢٩١ ، الخصائص الكبرىٰ ١ / ٧)

ان اول ما خلق الله نور محمد صلى الله تعالىٰ عليه و سلم .

(ذكره فى شفاء الصدور ، جواهر البحار ٥ / ٢٠ للامام النبهانى ، الحديقة الندية ، آفات اللسان فى مسئلة ذم الطعام ، روح المعانى للآلوسى ٨ / ٧١ سورة الانعام تحت " انا اول المسلمين ، روح البيان مائدة ٢ / ٣٧٠ الانعام ٣ / ١٢٩ ، تفسير عرائس البيان ١/ ٢٣٣، عمدة القارئ شرح صحيح البخارى ١٥ / ١٠٩ ، تفسير النيسابورى غرائب القرآن ٨ / ٦٦ ، و ما الى ذلك من كتب شتى .)

فمنك ابدأ الخلق و بك اختتم الرسل ، الىٰ اٰخر الحديث .

(رسالة المولد للمحدث ابن الجوزى بحوالة الكلام الاوضح فى تفسير سورة الم نشرح ص ٧٦ للامام نقى على الهندى . سيأتى حديث مولد العروس لابن الجوزى ص٢١٦ ، عن كعب الاحبار .)

الباب الثالث

فى ذكر اقوال بعض الفحول حول حديث جابر السابق . قال السيوطى : و زاد العوام و لا اٰدم و لا ماء و لا طين، و لا اصل له ايضاً ، يعنى بحسب مبناه و الافهو صحيح باعتبار معناه لما تقدم .

(الموضوعات الكبير ص٥٤)

فهذا نص صريح بحسب المعنى فى كونه صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اول مخلوقات و حديث العقل فى غاية الضعف ، و اذا ثبت عن النبى صلى الله تعالىٰ عليه و سلم كونه اول الخلق فلا يسوغ لاحد ان يحكم عليه بالوضع .

(العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية للامام احمد رضا ٩ / ١١٠)

" ان حديث جابر موضوع "

(مقدمة المغير على جامع الصغير لعبد الله الغمارى)

" ليس له اسناد يعتمد عليه": و اما حديث اولية النور المحمدى فلا يثبت "

(الحاوى للفتاوى ١ / ٣٢٥ ، قوت المغتذى شرح الترمذى ٢ / ٣٨)

و سياتى منى كلام واضح فى حل قول السيوطى و الغمارى هذا فانتظره و اغتنمه .

" و فى هذا الحديث انه اصل لكل موجود "

(السيرة الحلبية ١ / ٣١ " فهذا حديث دالة على اوليته صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و تقدمه على غيره فى جميع المخلوقات و انه سببها " (مطالع المسرات للامام الفاسى ٢٢١)

" حديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله تعالىٰ عليه و سلم فى مسلم : خلقت الملائكة من نور "

(شرح الامام الزرقانى فى المواهب ١ / ٥٧)

" و رد عنه صلى الله تعالى عليه و سلم فى حديث جابر اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر "

(الناموس الاعظم للعارف بالله الشيخ عبد الكريم ٥٠٥هـ)

" العلامة عبد الحي اللكنوى قد اورد حديث جابر و عزاه لعبد الرزاق "

و اما سند جابر فصحيح و لا غبار عليه و اختلف العلماء فى المتن لغرابته و الحديث رواه البيهقى ايضاً ببعض المخالفة "

(حاشية المولد الروى ٤٠ للعلامة محمد ابن علوى المالكى حفظه الله)

" استشهد العلامة السيد يوسف السيد هاشم الرفاعى حفظه الله بحديث جابر و عزاه الى الامام عبد الرزاق .

(ادلة اهل السنة و الجماعة ص٢٢)

" العلامة احمد عبد الجواد الدمشقى : نقل حديث جابر بقوله اخرجه عبد الرزاق و البيهقى عن جابر بن عبد الله .

(السراج المنير و بسيرته استنير ص١٣ ، ١٤)

و ليس لقائل ان يقول ان هذا الحديث لا يوجد فى المصنف و لا فى الدلائل فى النسخة المطبوعة التى يوجد فى الهند فانه لا يجديه نفعاً لان هولاء الاعلام و الناقدين لما بحثوا فيه و عزوه الى المصنف و الدلائل فقد دلت نصوصهم على كونه فى نسخهما المعتبرة و عدم كونه فى بعض النسخ لا يضر و خاصة اذا طبع بعد التحقيق و تعليق شقيق الوهابية الاعظمى ونحوه و ايضا توضح العبارة التالية ثبوته فى الكتاب و ضوح الشمس فى رابعة النهار

" فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث و قد رواه البيهقى ببعض مخالفة "

(الزرقانى ١ / ٥٧ ، تاريخ الخميس ١ / ٢٠)

الباب الرابع

فى ابانة اسماء لاعلام الامة و العلماء الذين اعتقدوا باولية النور المحمدى على الخلائق كافة و نكتب هنا نبذة منها خوفا للاطناب .

١- رئيس المفسرين عبد الله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما
(الزرقانى ١ / ٥٣ ، ٥ / ٢٩١، الخصائص الكبرىٰ ١ / ٧)

٢- سلمان الفارسى الصحابى الجليل رضى الله تعالىٰ عنه
(حجة الله على العالمين ٢٩)

٣- سيدنا و ابن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله تعالىٰ عنهما
(المواهب اللدنية ١ / ٩ ، الفتاوى الحديثية ٥٩ ، و غيرهما)

٤- شيح الامام احمد بن حنبل حافظ الحديث عبد الرزاق ابو بكر رحمه الله فى مصنف
(شرح المواهب و الآثار المرفوعة ٣٣ و غيرهما من شتى الكتب)

٥- الناقد الكبير فى الحديث الامام البيهقى فى دلائل النبوة
(الزرقانى ١ / ٥٧)

٦- المحدث الجليل الامام الحاكم ابو عبد الله
(هامش السيرة الحلبية ١ / ٧ و غيره)

٧- العلامة العينى شارح الصحيح البخارى
(عمدة القارئ ١٥ / ١٠٩)

٨- شارح صحيح البخارى الامام قسطلانى
(المواهب ١ / ٩ ، ١٠)

٩- العلامة الزرقانى
(شرح الزرقانى ١ / ٣٣ ، ٥٦)

١٠- الامام المحدث على القارئ رحمه الله فانه قال و اما نوره عليه الصلوٰة و السلام فهو فى غاية من الظهور شرقاً و غرباً و اول ما خلق الله نوره و سمّاه فى كتابه نوراً .
(الموضوعات الكبير ٥٤ ، ٨٦ ، مرقاة ١ / ١٣٩ ، ٢٧٢ ، المولد الروى ٤٠)

١١- الامام الاجل جلال الدين السيوطى : " كما سلف نصه حيث بحث فى السند و ما علق شيئا على المتن "
(الخصائص ١ / ٧ ، الحاوى ١ / ٣٢٥ ، قوت المغتذى ٢ / ٣٨)

١٢- الامام عبد الوهاب الشعرانى
(الجواهر و اليواقيت ٢ / ٢٠)

١٣- العلامة الفاسى
(مطالع المسرات ٢١٠)

١٤- العلامة ديار البكرى
(تاريخ الخميس ١ / ١٩)

١٥- الامام الحلبى الشافعى م١٠٤٤ھ قال : ان نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم سابق على المخلوقات بل و تلك المخلوقات خلقت من ذلك النور .
(السيرة الحلبية ١ / ٣١)

١٦- خاتم المحدثين ابن حجر المكى
(الفتاوى الحديثية ٥٩)

١٧- الامام يوسف النبهانى و قال فى الانوار : اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالىٰ بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انواره ثمَّ سلخ منها العوالم كلها علوها و سفلها
(الانوار المحمدية ٩ ، ١٣ ، حجة الله على العالمين ٢٨ و غيرهما)

١٨- الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى قال : " اعلم ان اول المخلوقات نور محمد صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و جميع الكائنات صدرت به كما ورد فى حديث صحيح " اول ما خلق الله نورى و سائر المكنونات العلوية و السفلية خلق من ذلك النور و خلق منه الارواح و الاشباح و العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملك و الفلك و الانس و الجن و السماء و الارض و البحار و الجبال و الاشجار و سائر المخلوقات و خلق نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اسبق من ذلك كله .
(مدارج النبوة ٤٧٣)

١٩- الامام عبد الغنى النابلسى قال : " قد خلق كل شىء من نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم كما ورد به الحديث الصحيح "
(الحديقة الندية آفات اللسان فى مسئلة ذم الطعام)

٢٠- مفسر القرآن ابو عبد الله القرطبى : انه صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اول الخلق اجمع "
(الجامع لاحكام القرآن ٧ / ١٥٥ الانعام آية ١٦٣)

٢١- الشيخ الكامل ابو محمد البقلى الشيرازى : و انا اول المسلمين ، الانعام : اشارة الى تقدم روحه و جوهره على جميع الكون .
(تفسير عرائس البيان ١ / ٢٣٨)

٢٢- العلامة الآلوسى : و انا اول المسلمين ، الانعام ١٦٣ هذا اشارة الى قوله عليه الصلوة و السلام : " اول ما خلق الله تعالى نورى "
(روح المعانى ٨ / ٧١)

٢٣- العلامة سليمان الجمل
(الفتوحات الاحمدية ص ٦)

٢٤- قال المحدث الكبير و الناقد الشهير العلامة ابن الجوزى م٥٩٧ھ : عن كعب الاحبار انه قال : قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه و سلم لما اراد الله سبحانه خلق المخلوقات و خفض الارضين و رفع السمٰوات قبض قبضة من نوره سبحانه و تعالىٰ و قال لها كونى محمدا فصارت تلك القبضة عمودا من نور فسجد و رفع رأسه و قال الحمد لله فقال الله تعالىٰ " لاجل هذا خلقتك و سميتك محمدا فبك أبدأ الخلق وبك اختتم الرسل "
(مولد العروس ص ١٦)

هذه الرواية لها اهمية باهرة فان العلامة ابن الجوزى ناقد متشدد فى الحديث و مع ذلك اوردها من غير نقد عليها :

٢٥- الامام ابن الحاج
(المدخل ٢ / ٣٤)

٢٦- السيد احمد ابن عابدين الشامى ابن اخ العلامة ابن عابدين الشامى
(شرح النعمة الكبرىٰ)

٢٧- مفتى الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد زينى دحلان
(هامش السيرة الحلبية)

٢٨- الامام المجدد احمد رضا الهندى
(الفتاوى الرضوية ٩ / ١١٠ ، صلاة الصفاء)

٢٩- الامام المحقق الشيخ نقى على الهندى
(الكلام الاوضح ص ٧٦)

٣٠- العلامة عبد الحى اللكنوى: قد ثبت من رواية عبد الرزاق اولية النور المحمدى خلقا و سبقته على المخلوق سبقاً ، تحت عنوان " التنبيه "
(الآثار المرفوعة ص٣٣)

٣١- العلامة الصاوى المالكى
(حاشية على تفسير الجلالين الانعام ٢ / ٩١)

٣٢- السيد المحقق الشريف الجرجانى
(شرح المواقف ٧ / ٢٥٤)

٣٣- مجدد الالف الثانى الشيخ احمد السرهندى
(مكتوبات الدفتر ٣ / ١٥٣)

٣٤- الامام نجم الدين عمر النسفى فى تفسير بحر العلوم
(معارج النبوة الركن الاول)

٣٥- المفتى المحقق عنايت احمد احد المجاهدين لإستقلال الهند
(تواريخ حبيب اله)

٣٦- شيخ المشائخ سعد الدين الحموى فى وسيلة الصديقين
(معارج النبوة الركن الاول)

و عدد الاعلام و الفضلاء الذين اعتقدوا بكونه عليه الصلوة و السلام اولا فى الخلق قاطبة يكاد يبلغ المأة طبق ما طالعت فى ايام معدودة من الكتب .

الا ايها الاخوة فى الله ! ان الوهابية و شقيقها الديوبندية هم اشد جحودا لهذا الرواية لما فيها من فضل عظيم و شرف كبير له صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و رغم ذلك اقرّبها بعض من قادتهم ايضاً : و الحق ما شهدت به الاعداء .

١- فهذا النواب و حيد الزمان عالم شهير من الوهابية يقول : بدأ الله سبحانه الخلق بالنورى المحمدى و ما ورد فى الحديث : اول ما خلق الله القلم ، و اول ما خلق الله العقل ، فالمراد به الاولية الاضافية "
(هداية المهدى ٥٦)

٢- حكيم الامة عندهم اشرف على التهانوى: اورد حديث جابر و عزاه الى عبد الرزاق و اعتمد عليه "
(نشر الطيب ص ٦)

٣- قدوة الوهابية فى الهند الشاه محمد اسماعيل الدهلوى يقول : كما تدل عليه رواية : " اول ما خلق الله نورى "
(يك روزه ص ١١)

الباب الخامس

فى سرد اشياء وردت فى الحديث النبوى انها اول الخلق

١- جبريل و غيره من سادة الملائكة : اخرج ابو الشيخ عن وهب
(الفتاوىٰ الحديثية ٦٠)

٢- القلم : عن عبادة بن الصامت و عن ابى هريرة و عن ابن عباس
(جامع الترمذى ٢ / ٣٨، مصنف عبد الرزاق ١٤ / ١٠١ ، مسند الامام احمد ٥/ ٣١٧ ، الحاكم و البيهقى بحوالة در منثور ٦ / ٢٤٩ ، الفتاوى الحديثية ١٥٨ ، مرقاة ١ / ١٣٩)

٣- الروح :
(قوت المغتذى ٢ / ٣٨)

٤- العقل : عن ابن مسعود و رفعه
(جمع الفوائد ٢ / ٢٤٧)

٥- العرش
(الفتاوى الحديثية ص ٢٦٩)

٦- الدواة
(الدر المنثور ٢ / ٢٤٩ ، الفتاوى الحديثية ١٥٩)

٧- الحوت : عن ابن عباس رواه ابن جرير و الطبرانى
(الدر المنثور ٦ / ٢٥٠)

٨- النور و الظلمة : روى ابن جرير عن محمد بن اسحاق
(عمدة القارئ ١٥ / ١٠٩)

٩- الماء : عن ابى هريرة
(مسند امام احمد ، ابن حبان ، حاكم بحوالة شرح الزرقانى على المواهب ١ / ٨٧ ، ٥٧ ، جامع الترمذى)

١٠- **النور المحمدى** عليه الصلوة و السلام: عن جابر بن عبد الله رواه عبد الرزاق فى المصنف و البيهقى فى الدلائل و الحاكم ، قد سبق ذكر مراجعه تفصيلا ...

الباب السادس

فى التوفيق و التطبيق بين الروايات العديدة المختلفة

فاقول اولاً : الاولية فى حديث النور حقيقية و فى البواقى اضافية كما ينص به فيما يلى:

" وفى الازهار : اول ما خلق الله القلم يعنى بعد العرش و الماء و الريح لقوله عليه الصلوة و السلام كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات و الارضين بخمسين الف سنة و عرشه على الماء رواه مسلم و عن ابن عباس سئل عن قوله تعالىٰ و كان عرشه على الماء على ايّ شيء كان الماء قال على متن الريح رواه البيهقى ذكره الابهرى فالاولية اضافية و الاول الحقيقى هو النور المحمدى على ما بينته فى المورد للمولد ...

(مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح ١ / ١٣٩ ، و قيل بشأن هذا الشرح : انه سلك فيه منهجا قوياً "

(الامام على قارئ و اثره فى علم الحديث)

" حديث العقل لم يبلغ الى درجة الصحة عند المحدثين المحققين "

(مدارج النبوة ٤٧٣ ، قوت المغتذى حاشية الترمذى ٢ / ٣٨، الفتاوى الرضوية ٩ / ١١٠

حديث اول ما خلق الله القلم المراد به بعد العرش و الماء لما جاء و كان عرشه على الماء و صرح بهذا فى بعض الاحاديث و جاء ان الماء خلق قبل العرش: و خلق نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اسبق من ذلك كله "

(مدارج النبوة ٤٧٣)

قال ابو موسى المدنى رحمه الله فى شرف المصطفى : ان نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم وجد قبل جميع الموجودات بتسع مأة سنة .

(معارج النبوة ركن اول ص٤)

و فى حاشية المدارج ص ٤٧٣ نقلا من روضة الاحباب : انه تعالىٰ خلق نور النبى عليه الصلوة و السلام قبل خلق السماء و الارض و الزمان و العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملك و الانس و الجن و سائر المخلوقات بآلاف سنة "

" ان الاولية فى نور النبى صلى الله تعالىٰ عليه و سلم حقيقية و فى الباقى اضافية "

(معارج النبوة ، تاريخ الخميس ١ / ١٨ ، ١٩)

فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدى ثم الماء ثم العرش ثم القلم فذكر الاولية فى غير نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم اضافية " و كذا قال ابن حجر ...

(المولد الروى ص٤٤ ، مرقاة ١ / ١٤٦)

ثانياً : المراد بجميع الالفاظ المختلفة هى الحقيقة المحمدية ، و تشهد له شواهد ...

" المراد بالعقل هو الروح المحمدى "

(مدارج النبوة ١٠٤٨ ، روح البيان ٢ / ٦٥ ، هداية البرية ص٦)

" و الروح هو روحه صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و العقل هو نور روحه و نوره يشملها معانى الثلاثة اول ما خلق فالعرش فالقلم "

(قوت المغتذى ٢ / ٣٨، مرقاة ملخصاً ١ / ١٤٠)

" ان الاشياء الاربعة اسماء متعددة لمسمى واحد وهو الحقيقة المحمدية و ذكر قدوة المحققين قدس سره هذا التاويل فى شواهد النبوة "

(معارج النبوة ١٣)

قيل : ان نون من اسماء النبى عليه الصلوٰة و السلام كما فى التكملة ، لعل هذا القائل اشار الى قوله عليه الصلوة و السلام اول ما خلق الله نورى فيكون النور اسمه عليه الصلوة و السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضاً من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت

التغاير فى العنوان بمنزلة التغاير فى الذات فسمى عليه الصلوٰة و السلام باعتبار نورانيته نوراً و باعتبار انه صاحب القلم قلما "

(روح البيان ٤ / ٤٢٨)

" فالمراد منها شىء واحد وهو الحقيقة المحمدية "

(سر الاسرار فى ما يحتاج اليها الابرار ٢ / ١٤)

" مصداقها واحد "

(مرصاد العباد ص ٣٠)

" فان قلت قد ورد فى الحديث: اول ما خلق الله نورى ، و فى رواية اول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما فالجواب ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله تعالىٰ عليه و سلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول و تارة بالنور "

(الجواهر و اليواقيت ٢ / ٢٠)

ثالثاً : ان الاولية من الامور الاضافية فيؤول ان كل واحد مما ذكر خلق قبل ما هو من جنسه فالقلم خلق قبل الاشجار و نوره صلى الله تعالىٰ عليه و سلم خلق قبل الانوار فاول ما خلق الله من الاجسام اللطيفة العقل و من الكثيفة العرش فلا تناقض فى شىء ، قال زين العرب بشرح المصابيح

(قوت المغتذى ٢ / ٣٨)

" اولية النور على الحقيقة و اولية العقل نظرا الى العقول اللاحقة يعنى اول العقول هو العقل الذى قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الى آخر الحديث و اول الاقلام القلم الذى كتب بامره تعالىٰ فى اللوح "

(معارج ١٢)

" قيل الاولية فى كل بالاضافة الى جنسه اى اول ما خلق الله من الانوار نورى و كذا فى باقيها "

(المواهب اللدنية للامام القسطلانى ص٩ ، ١٠)

" التوفيق بين هذه الروايات بان الاولية نسبى و كل شىء قيل فيه اول فهو بالنسبة الى ما بعدها "

(عمدة القارئ ١٥/ ١٠٩)

رابعاً : ان الاول الحقيقى للنور المحمدى و شبهه بالقلم و الروح و العقل بتعلق خاص .

(معارج النبوة ص۱۳)

" وباعتبار انه صاحب القلم (سمى) قلماً "

(روح البيان ٤ / ٤۲۸)

خامساً : ان يقراء كلمة " اول " بفتح اللام ظرفاً فلا تنصيص فيه على اولية الخلق .

(مرقاة المفاتيح ۱ / ۱۳۹، ملخصا)

" فى بعض الروايات ان اول المخلوقات نور النبى صلى الله تعالىٰ عليه و سلم ذكره القسطلانى فى المواهب بطريق الحاكم و الترجيح لحديث النور على حديث الباب . (اى ان اول ما خلق الله القلم)

(نفع قوت المغتذى ۲ / ۳۸)

" قد اختلف هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدى فقال الحافظ ابو يعلىٰ الهمدانى الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه و سلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات و الارض بخمسين الف سنة و كان عرشه على الماء ، فهذا صريح ان التقدير وقع بعد خلق العرش و وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال رب و ما اكتب قال اكتب مقادير كل شىء ، رواه احمد و الترمذى و صححه و رويا ايضاً من حديث ابى رزين العقيلى مرفوعاً : ان الماء خلق قبل العرش و روى السدى باسانيد متعددة : ان الله تعالىٰ لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه و بين ما قبله بان اولية القلم بالنسبة الى ما عدا النور النبوى المحمدى و الماء و العرش انتهى "

(المواهب ص۹ ، ۱۰)

الباب السابع

فى حكم حديث الاولية فى اضواء الاصول :

۱- ان الامام الاجل عبد الغنى النابلسى و الامام المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى و الامام المحدث الملا على القارئ و المحدث محمد بن علوى المالكى و غيرهم من ائمة الحديث قد صرحوا بصحة الحديث كما تقدم ذكره مفصلة .

و بعض من النقاد البارعين قد اورد الحديث بدون نقد عليه مثل المحدث ابن الجوزى و غيره فهذا يجدر بالاعتناء كما سلف بيانه ... ولما وجدنا نصوص الائمة فى الحديث بحكم الصحة فعلينا الخضوع و التسليم و ليس لمثلى و مثلك و ظيفة التصحيح و التضعيف فضلا عن الحكم عليه بالوضع و قد صرح به المحدث الهررى فى التعقب الحثيث ص ١٧، و قال الامام القسطلانى : انما يقوم بذلك منهم من يكون اطلاعه تاما و ذهنه ثاقباً و فهمه قوياً و معرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة .

(نزهة النظر)

٢- و قد تبين مما سبق ان الحديث تلقته الائمة و اعلام الامة بالقبول و به يكون الحديث حسنا صالحا مقبولاً معتمداً و لا حاجة الى النظر فى السند بعده بل لو كان ضعيفا فلا حرج كما اشار اليه الامام الترمذى فى جامعه و قال ابن حجر العسقلانى فى نزهة النظر ص ٢٤ ، ٢٥ : التلقى وحده اقوى فى افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر " بل الحديث يكون صحيحاً بالتلقى قال المحدث ابن عبد البر : الحديث عندى صحيح لتلقى العلماء بالقبول "

(الاستذكار)

قد يحكم للحديث بالصحة اذا تلقاه الناس بالقبول و ان لم يكن له اسناد صحيح ، ذكره الامام السيوطى فى التدريب و ابن عبد البر فى الاستذكار ...

٣- حديث جابر له شواهد كما سمعتم تفصيلا فهو حسن ... قال الامام السيوطى : حماد ضعيف الحديث و لحديثه هذا شواهد فهو حسن .

(فضّ الوعاء)

٤- اجمعت العلماء على انه لا حاجة فى باب الفضائل الى صحة الحديث المصطلحة

(صلات الصفاء)

" كل نوع من الروايات يقبل فى باب الفضائل و خاصة ما وجد تائيده من طرق اخر .

(سيرة النبى لسليمان الندوى ٣ / ٧٣٧)

٥- الحديث الذى اشتهر متنه فيما بين الناس يعتنى به اعتناء و يعتمد عليه قال الامام احمد فى حديث ابى الدرداء

(من حفظ على امتى اربعين حديثاً الخ)
" هذا متن مشهور فيما بين الناس و ليس له اسناد صحيح "
(مشكوٰة المصابيح ٣٧)

٦- و قول الامام السيوطى فى الحاوى " ليس له اسناد يعتمد عليه " و قوله فى قوت المغتذى " فلا يثبت " لا ياتى اليك بطائل اما اولا فلان معنى كلامه بحسب مبناه لا بحسب معناه اذ هو صحيح معنى ، كما صرحه المحدث الملا على القارئ فى الموضوعات الكبير ص ٥٤، و اما ثانيا فلانه لم ينكر المتن و لم يرده بل علق على السند فحسب فهو غير وارد على مدعاكم من الحكم عليه بالوضع .

و اما ثالثاً فان جرحه مبهم و لا يقبل الجرح الا مفسرا ،
(طبقات الشافعية الكبرىٰ ١/١٩٦ و غيرها من الكتب و كذا قول المحدث الغمارى فى مقدمة كتابه " المغير على الجامع الصغير، حيث حكم على حديث جابر بالوضع غير مقبول لكونه مبهماً ...

و اما رابعاً فقوله " ليس له اسناد يعتمد عليه " و " لا يثبت " لا يدل على الوضع فان السيوطى نفسه قد اوضح المسئلة فى التعقبات فقال : قد صرح غير واحد بان من دليل صحة الحديث قول اهل العلم به و ان لم يكن له اسانيد يعتمد على مثله " قال ابن الجوزى : لا يلزم من قولهم : لا يصح او لا يثبت هذا الحديث ، كونه موضوعاً او ضعيفاً ، ملخصاً قال الزركشى فى نكته على ابن الصلاح ...

٧- و ان سلمنا تضعيف البعض فاذا اجتمع التصحيح و التحسين و التضعيف فى حديث فهو حسن كما لا يخفى على من طالع التدريب ...
" اذا كان الحديث مختلفاً فيه صححه او حسنه بعضهم او ضعفه اٰخرون فهو حسن و كذا اذا كان الراوى مختلفاً فيه وثّقه بعضهم و ضعّفه بعضهم فهو حسن الحديث .
(تدريب الراوى)
و قال الحافظ الذهبى فى الميزان : اذا كان الراوى مختلفا فيه وثَّقه بعضهم و ضعّفه بعضهم فالاقتصار على ذكر التضعيف و السكوت عن التوثيق عيب شديد
(ميزان الاعتدال)

و كان مذهب النسائى ان لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه اه كذا فى الرفع و التكميل عن فتح المغيث للامام السخاوى ...

و ما قيل ان الماء اول مخلوق على الاطلاق مستدلا عليه بقوله تعالىٰ : و جعلنا من الماء كل شىء حىّ ، الانبياء ٢١ / ٣٠ " فجوابه ان الآية ليس فيها ذكر مطلق الموجودات بل ذكر فيها الاجسام بل الحيوانات خاصة ".

" ان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم "

(الفتاوىٰ الحديثية ٢٦٩)

وتقدم فى الباب السادس ان الماء كان على متن الريح رواه البيهقى فظهر تاخر الماء عن الريح ايضاً فافهم .

هذا القدر يكفى لمن القى اليه السمع وهو شهيد و تمادى الوهابية بعد هذا فى الكتابة و تسويد القراطيس شغب ليس ورائه ارب فنحن لا حاجة بنا الى ان نجاريها فى هذا الشغب و ما قصدى بهذا الاّ ردّ من تصدى فى ابطال شىء يدل على فضله صلى الله تعالىٰ عليه و سلم و تحذير من لم يغلب عليه هواه و اعجابه برائه ، كما قال المحدث الهررى و رعاه و ما توفيقى الا بالله و هو يهدى السبيل .

الحمد لله ذى الجلال و الإكرام ، والصلاة و السلام على رسوله محمد خير الأنام ، و على آله و أصحابه الكرام

فهرس المحتويات





منشورات غلام محمد يس بن محمد سلطان خان
مكتبة أمجديّة
لاهاي
هولندا